مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993 / ISSN o.l: 2708-4000
Vol;1- Issue;1/ (2020-2021)

Pharaoh's Magicians Evidence And Lessons

M. Ahmed Oleiwi Abbas Al-Isawi/ College of the Great Imam University/ ah07711251599@gmail.com / 07828363601

Abstract:

The idea of this research is based on clarifying the course of a fight that is one of the most famous debates mentioned by the Holy Qur'an, which is a fight between disbelief and faith throughout the ages in which prophet Moses, peace be upon him, embodied the role of truth, faith and pride, and Pharaoh and his soldiers and his magic appeared to us as the role of disbelief and tyranny. Pharaoh's magicians – evidence and lessons)). The study is similar to the objective study. The first topic: (The confrontation between Moses (peace be upon him) and Pharaoh) dealt with confrontation and success in dialogue in the Surah of "Taha" and Surah of "Shu'ara'", as well as the presentation of prophet Moses (peace be upon him) the proofs (the hand and the stick), and the dialogue and accusations of Pharaoh towards prophet Moses (peace be upon him). In the second topic (the confrontation between prophet Moses and the magicians), and the consequences thereof, and the effect of the truthful word on the hearts of those invited, As for the third topic (the contest, the victory of Moses, the faith of the magicians) through the miracles that prophet Moses (peace be upon him) brought, the end of

Doi:10.37940/RJIS 2021.1.8

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993 / ISSN o.l: 2708-4000
Vol;1- Issue;1/ (2020-2021)

mightiness and tyranny was through the belief of magicians and the victory of truth. The research included a conclusion in which it showed the most important results.

Keywords: (Evidence, magicians, Moses, lessons, Pharaoh)

Doi:10.37940/RJIS 2021.1.8

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993 / ISSN o.l: 2708-4000
Vol;1- Issue;1/ (2020-2021)

سَحَرَةُ فِرعَون– الدلائل والعبر

م.م. أحمَد عليَوي عبَّاس العيسَاوي / كلية الإمام الأعظم الجامعة
٠٧٨٢٨٣٦٣٦٠١ / ah07711251599@gmail.com

الملخص:

فكرة هذا البحث قائمة على توضيح مجريات منازلة من أشهر المنازلات التي ذكرها القرآن الكريم ، وهي منازلة بين الكفر والإيمان على مر العصور جسد فيها سيدنا موسى عليه السلام دور الحق والإيمان والعزة، وظهر لنا فرعون وجنوده وسحرته بدور الكفر والجبروت والطغيان، لذا جاء بعنوان ((سحرة فرعون – الدلائل والعبر)).

وكانت الدراسة فيه شبيهة بالدراسة الموضوعية، وقد تناول المبحث الأول (المواجَهَةُ بينَ مُوسَى (عليه السلام) وفِرعَون) المواجهة والتوفيق في الحوار في سورتي طه والشعراء، وكذلك تقديم سيدنا موسى (عليه السلام) البراهين (اليد والعصا)، وما دار من حوار واتهامات فرعون لسيدنا موسى (عليه السلام)، وفي المبحث الثاني (المواجهة بين سينا موسى (عليه السلام) والسحرة)، وما ترتب عليها من نتائج، وبيان اثر الكلمة الصادقة في قلوب المدعوين، واما المبحث الثالث (المنازلة .. انتصار مُوسَى (عليه السلام)، إيمان السحرة) من خلال المعجزات التي جاء بها سيدنا موسى(عليه السلام) فكانت نهاية الطغيان والجبروت بإيمان السحرة وانتصار الحق، وتضمن البحث خاتمة بينت فيها اهم النتائج.

الكلمات المفتاحية: (سحرة، فرعون، موسى، الدلائل، العبر).

Doi:10.37940/RJIS 2021.1.8

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993 / ISSN o.l: 2708-4000
Vol;1- Issue;1/ (2020-2021)

سَحَرَةُ فِرعَون– الدلائل والعبر

م.م. أحمَد عليَوي عبَّاس العيسَاوي
كلية الإمام الأعظم الجامعة

المقـــدَّمة

الحمد لله رب العالمين ... والصَّلاة والسلام على سيدنا مُحَمَّد النَّبي الأميّ الصَّادق الأمين ... وعلى آله وصحابته أجمعين ومن تبعهم وسار على نهجهم من العلماء العاملين المجتهدين إلى يوم الدين.

يقول الله تبارك وتعالى: {وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ} (القصص: ٥ – ٦).

تتحدث محاور هذا البحث في ثناياها عن أحداث قصة تتكرر احداثها دوماً في الكون، إنها القصة التي تحكي المعركة بين الكفر والإيمان، معركة الحق والضلال، والتي يجسّدُ فيها سيدنا موسى (عليه السلام) دور الحق والإيمان الصادق، ويظهر لنا فرعون وجنوده وسحرته بدور الكفر والجبروت والطغيان ...

في ضوء هذه القصة العظيمة، والسرد القرآني الكريم سيتضح لنا ـ في نهاية المطاف ـ كيف سيحلُّ الإيمان في قلوب المؤمنين الصادقين، بعد أن تجلَّت لهم حقائق الإيمان، وانكشف لديهم زيف الظلم والإلحاد، فمهما طال ليل الظالمين واستبدَّت سطوة المفسدين والمتكبرين فلا بدُّ لشمس الحق أن تبزغ، ولنور الصباح أن يلوح في الأفق، ليعم الخير والأمن والسلام.

أهمية البحث.

إنَّ أهمية هذا البحث نابعة من إبراز الدور القيادي الحكيم لصاحب الدعوة إلى الله تعالى، وأهمية تسلحه بالإيمان العميق، والفهم الدقيق، والعقيدة السليمة الراسخة، والشجاعة في الثبات على المبادئ والقيم، للوقوف بوجه الطغاة والمتجبرين، ليكون قدوةً حسنةً يُحتذى بها في مجالات الدعوة على اختلاف مضامينها.

Doi:10.37940/RJIS 2021.1.8

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993 / ISSN o.l: 2708-4000
Vol;1- Issue;1/ (2020-2021)

أهداف البحث.

١. تسليط الضوء على الأثر الفاعل الذي يتركه الداعية الناجح في نفوس المدعوين عن طريق تنوعه في استخدامه الأساليب والطرق المختلفة في الدعوة إلى الله؛ لأنَّ اختيار الداعية للأسلوب المناسب يكون من أبرز أسباب نجاح دعوته، من خلال ملامسته لقلوب المدعوين، ليستميلها إليه.

٢. إيضاح الأساليب الرخيصة التي يتبعها المتسلطون من أهل الباطل، ضد أصحاب الحق والإيمان، من توجيه الاتهامات، وإثارة الشبهات ضدهم، ثمَّ يلجأون بعد ذلك إلى التهديد والوعيد والتعذيب والتنكيل حين يستنفذون الحيلة، وعدم المقدرة على إقناع الأتباع.

منهج البحث.

كانت المنهجية المتبعة في البحث هي استخدام (المنهج الوصفي والتحليلي) القائم على الاستفادة من سرد النصوص القرآنية، والاحاديث النبوية، وأقوال المفسرين، والدعاة، في عرض جوانب الموضوع، واستثمار تلك النصوص والاستفادة من مضامينها، وتوظيفها بما يخدم البحث وأهدافه.

خطة البحث

تألفت خطة البحث من الآتي:

المبحث الأول: المواجَهَةُ بينَ مُوسَى (عليه السلام) وفِرعَون.

وفيه ثمانية مطالب:

- المطلب الأول: المواجهة بين موسى (عليه السلام) وفرعون .
- المطلب الثاني: التوفيق في الحوار الذي دار بين موسى (عليه السلام) وفرعون في سورتي طه والشعراء .
- المطلب الثالث: الفرق بين : (من ربكما ، وما ربُّ العالمين)
- المطلب الرابع: موسى (عليه السلام) يقدم البراهين (اليد والعصا) .

Doi:10.37940/RJIS 2021.1.8

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993 / ISSN o.l: 2708-4000
Vol;1- Issue;1/ (2020-2021)

- المطلب الخامس: فرعون يتهم موسى بالسحر ويهيج عليه الملأ.
- المطلب السادس: حقيقة السحر وأنواعه.
- المطلب السابع: الفرق بين كلمتي (ساحر) و (سحَّار) .

المبحث الثاني : المواجَهَةُ بينَ مُوسَى (عليه السلام) والسَّحرة .

وفيه أربعة مطالب:

- المطلب الأول : أثر التضحية والكلمة الصادقة في قلوب المدعوين.
- المطلب الثاني: قبول التحدي وطلب فرعون اختيار مكانٍ (سوى).
- المطلب الثالث: الدلائل والإيحاءات من اختيار سيدنا موسى (عليه السلام) (يوم الزينة).
- المطلب الرابع: موسى (عليه السلام) يشن الحرب النفسية والسحرة ينقسمون.

المبحث الثالث : المنازلة .. انتصار مُوسَى (عليه السلام)، إيمان السحرة .

وفيه خمسة مطالب:

- المطلب الأول: مكرُ السحرة في تخييرهم لموسى (عليه السلام) بالبدء.
- المطلب الثاني : السحرة يعتزون بعزة فرعون وحبالهم وعصيهم تسحر أعين الناس .
- المطلب الثالث : عصا موسى (عليه السلام) ثعبان عظيم يلقف ما يأفكون .
- المطلب الرابع : إيمان السحرة.
- المطلب الخامس : اتهام فرعون للسحرة، وانتصار الحق في نهاية المطاف.

ثم ختمت بخاتمة يسيرة أوجزت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها في بحثي هذا ...

وختاماً أسأل الله تبارك وتعالى أن أكون قد وُفِقت في كتابة بحثي هذا على الوجه الذي يرضيه عني ...

Doi:10.37940/RJIS 2021.1.8

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993 / ISSN o.l: 2708-4000
Vol;1- Issue;1/ (2020-2021)

وأن يجعل هذا العمل المبارك خالصاً لوجهه الكريم ...

انه قريبٌ سميعٌ مجيبٌ ...

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربِّ العلمين ...

وصلى الله على سيدنا مُحَمَّد وعلى آله وصحبه وسلم .

الباحث

Doi:10.37940/RJIS 2021.1.8

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993 / ISSN o.l: 2708-4000
Vol;1- Issue;1/ (2020-2021)

المبحث الأول: المواجهة بين سيدنا موسى(عليه السلام) وفرعون.

إنَّ أحداث هذه القصة تدور حول خوض سيدنا موسى (عليه السلام) لواحدة من أصعب التجارب، وأخطر القضايا، والتي تمثلت في عملية تغيير حال الشعوب وواقعهم، فهذه الواقعة تُعدُّ من أضخم الوقائع التي خاضها سيدنا موسى (عليه السلام) ضد الظلم والطغيان، فقد واجه فيها أعتى ملوك الأرض في زمانه، وأثبتهم ملكاً، وأشدهم تعبداً للخلق واستعلاء في الارض.

المطلب الأول: بداية المواجهة بين سيدنا موسى (عليه السلام) وفرعون .

لما أمر الله تعالى سيدنا موسى وأخاه هارون (عليهما السلام) بالذهاب الى فرعون ودعوته باللين والقول الحسن في قوله تعالى: {اذْهَبْ أَنْتَ وَأَخُوكَ بِآيَاتِي وَلَا تَنِيَا فِي ذِكْرِي (٤٢) اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى (٤٣) فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى}(طه: ٤٢ – ٤٤) ، فإنهما نفَّذا أمر ربِّهما(عز وجل)، وتوجها الى فرعون ولم يخافا؛ لأنهما مزوَّدان باليقين وقوة الإيمان من الله تعالى، فقالا لفرعون: چ ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ ئۈ ئې ئې ئى ئى چ (الشعراء:١٦-١٧)، وقد جرى حوار مفصل بين سيدنا موسى (عليه السلام) وفرعون في بداية الحوار حول الإيمان والألوهية والربوبية والوحدانية لله تعالى، حيث سجلت الآيات القرآنية بعضاً مما دار بينهما(١).

لقد خاطب سيدنا موسى (عليه السلام) فرعون بجرأةٍ وشجاعة وعزَّة الإيمان (يا فرعون) واخبره بأنه رسولٌ من ربِّ العالمين: {وَقَالَ مُوسَى يَافِرْعَوْنُ إِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ} (الأعراف:١٠٤)، بصفته النبي والرسول من الله (عز وجل): { إِنِّي رَسُولٌ }. وأمره بأمر الله تعالى ان يخرج بني إسرائيل {فَأَرْسِلْ مَعِيَ بَنِي إِسْرَائِيلَ} (الأعراف: من الآية١٠٥) ، أي أطلق سراحهم ولا تعذبهم بتكليفهم ما لا يطيقون من الأعمال، وقد جئتك بمعجزة تدلُّ على صدق قولنا، لتكون أنت ومن معك بأمن وسلامة من عذاب الله، لأنَّ الأمن والسلامة تكون لمن آمن بالله واهتدى بهديه.

(١) ينظر: في ظلال القران، سيد قطب، (٢٣٣٧/٤)، والقصص القرآني: د. صلاح الخالدي،(٢/ ٤٠٣).

Doi:10.37940/RJIS 2021.1.8

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993 / ISSN o.l: 2708-4000
Vol;1- Issue;1/ (2020-2021)

ومعنى السلام هنا في قوله(ﷻ): {وَالسَّلامُ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى}(طه:٤٧) لم يَقصد به الله (ﷻ)التحية؛ لأنه لم يأتِ لابتداء الخطاب، وإنما قصد به السلامة من عذابه، والنجاة من سخطه(١).

ثمَّ بيَّن سيدنا موسى(عليه السلام) بعد ذلك أنه أُرسل بالحق رسولاً: {حَقِيقٌ عَلَى أَنْ لَا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ قَدْ جِئْتُكُمْ بِبَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِيَ بَنِي إِسْرَائِيلَ} (الأعراف:١٠٥)، وذلك ليُنبِّه فرعون إلى بطلان الوصف الذي أطلقه على نفسه بغير وجه حقٍ أو دلالة ظاهرة . حينما ادعى الربوبية .، ثمَّ أعقبها (عليه السلام) بما يُدلل على صحة رسالته بقوله تعالى: {قَدْ جِئْتُكُمْ بِبَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ} (لأعراف: ١٠٥)، بأن جاء بالحجَّة والبرهان.

ولما قرر سيدنا موسى (عليه السلام) رسالته، انتقل بعد ذلك إلى فروع الرسالة المتعلقة بتبليغ الحكم، وذلك في قوله (ﷻ):{فَأَرْسِلْ مَعِيَ بَنِي إِسْرَائِيلَ} (الأعراف: ١٠٥)، وهي بداية المواجهة(٢).

فقد بدأ سيدنا موسى بكلام جامع مانع، مختصر ملمٍ، يطرح لفرعون ما جاء من أجله وحقيقة رسالته فقد بدأ أولاً مع فرعون بأمور العقيدة؛ لكونها الأصل في الدعوة، ونقطة البداية لكل دعوة صادقة، ولكون ما بعدها يُبنى عليها، فإذا استقام للداعي هذا الأصل، سهل عليه باقي الفروع المختلفة(٣).

وهنا تحدث المفاجأة؛ فقد أيقن فرعون أن كلام موسى (عليه السلام) كلام خطير جداً، فمعنى قول سيدنا موسى (عليه السلام) أنَّ لفرعون رباً، وأنَّ رسولَ هذا الرب هو موسى (عليه السلام) فمعناه أن يكون موسى هو الرجل الأول والقائد الأعلى، الأمر الذي سيُفقد فرعون سلطته وقوته، وهيبته بين قومه وملئه؛ لذا رفض فرعون هذه الكلمات التي ستُّحول ارتباط الناس بربٍ غيره، مما يؤدي إلى إظهار فساد فرعون أمام قومه، واضمحلال سلطته عليهم، فبدأ فرعونُ يذكِّر موسى (عليه السلام) بامتنانه عليه كما جاء في قوله(ﷻ):{قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ (١٨) وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ الَّتِي فَعَلْتَ وَأَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ} (الشعراء: ١٨ . ١٩).

(١) ينظر: صفوة التفاسير، مُحَمَّد علي الصابوني، (٢/ ٢٦٦).
(٢) ينظر: البحر المحيط ، لأبي حيان الأندلسي، (٤/ ٣٥٥).
(٣) ينظر: أصول الدعوة، د. عبد الكريم زيدان، (٤٢٢).

Doi:10.37940/RJIS 2021.1.8

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993 / ISSN o.l: 2708-4000
Vol;1- Issue;1/ (2020-2021)

فكان جواب فرعون لموسى (عليه السلام): من أنت حتى تأتينا اليوم في صورة مبعوث من السماء؟

ألم يسبق وأن عشت في بيتنا، ورعيناك طفلاً صغيراً نزولاً عند رغبة امرأتي التي قالت: {لَا تَقْتُلُوهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا} (القصص: ٩)، ثمَّ ترعرعت في كنفنا وتحت سقف بيتنا من عمرك سنين عدداً !

ثم كيف تتجرأُ علينا، متجاهلاً عقوبتنا، والمحاولة النجاة من قتلك رجلاً من شيعتي وأنت من العاصين، ألا يُعدُّ هذا إساءةً لإحساننا، وكفراً بنعمتنا ؟ واعتداءً صارخاً على سلطاننا !!

وهكذا يبدأ فرعون بتوجيه الأسئلة إلى سيدنا موسى (عليه السلام) على سبيل الإنكار عليه، والتذكير بالمنن التي منَّها عليه، متوهماً أنه قد قطع طريق الإجابة على موسى (عليه السلام)[١].

لكن سيدنا موسى (عليه السلام) لم يسكت عن ذلك وفوَّت الفرصة على فرعون وردَّ عليه بحكمة فقال: {فَعَلْتُهَا إِذًا وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ} (الشعراء: ٢٠) ، حيث اعترف موسى(عليه السلام) بأنه قتل وانه كان في ذلك الوقت من الضالين.

والمراد بالضلال هنا: ليس الضلال فيما بينه وبين الله (عز وجل)، وإنما هو الخطأ، أي: الحالة التي كان عليها قبل الوحي، وهي حالة جهل لعدم وجود أحكام وتشريعات، ولهذا قال ابن عباس ومجاهد وقتادة والضحاك وغيرهم: {وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ} أي من الجاهلين[٢].

قال ابن كثير عن قوله تعالى: {وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ}، أي: قبل أن ينزلَ عليَّ الوحيُ من ربِّ العالمين، وينعم عليَّ بنعمة الرسالة والنبوة[٣].

وكان سيدنا موسى (عليه السلام) يقول لفرعون دعك من هذا ولا تبحث في الماضي واستفد مما جئتك به وآمن له ولا تتكبر، ثم قال له: {وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدْتَ بَنِي إِسْرَائِيلَ} (الشعراء:٢٢): أي جعلتهم مستعبدين أذلاءَ مضطهدين تسومهم سوء العذاب.

---

(١) ينظر: التفسير الوسيط، د. وهبة الزحيلي، (١٠ / ٢٣٩).

(٢) ينظر: جامع البيان، للطبري، (٣٤٠/١٩) . و لباب التأويل في معاني التنزيل، لعلاء الدين الخازن، (٣٢٣/٣).

(٣) ينظر: القصص القرآني، د. صلاح الخالدي، (٤٠٧/٢).

Doi:10.37940/RJIS 2021.1.8

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993 / ISSN o.l: 2708-4000
Vol;1- Issue;1/ (2020-2021)

جاء في تفسير ابن كثير في معنى هذه الآية: إنَّ ما قدمت إليَّ من إحسان وتربية كان يقابله الإساءة إلى بني إسرائيل، حيث قد جعلتهم خدماً وعبيدًا لك، تحملهم مشاق الرعية، وتصرفهم في تدبير أعمالك، فهل يفي الإحسان منك إلى رجلٍ واحد منهم بما يقابله من الإساءة إلى مجموعهم ؟ فلا يكون ما فعلته لي من الخير مساوياً لما فعلته بهم من القهر والاستعباد(١).

المطلب الثاني: التوفيق في الحوار الذي دار بين موسى (عليه السلام) وفرعون في سورتي طه والشعراء.

عند المقارنة بين موضوع الآيات التي وردت في سورة طه، بقوله تعالى: {قَالَ فَمَنْ رَبُّكُمَا يَا مُوسَى (٤٩) قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى (٥٠) قَالَ فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَى (٥١) قَالَ عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنْسَى} (طه: ٤٩ – ٥٢).

والآيات الواردة في سورة الشعراء، بقوله تعالى: {قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ (٢٣) قَالَ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ (٢٤) قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ أَلَا تَسْتَمِعُونَ (٢٥) قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ (٢٦) قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمُ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ (٢٧) قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ} (الشعراء: ٢٣ – ٢٨).

نلحظ ما يأتي:

١. في سورة طه كانت الأسئلة التي طرحها فرعون على موسى (عليه السلام) تحمل في طياتها الهدوء والتفاهم إذ قال : فمن ربكما يا موسى ؟ وبعد سماعه لجواب موسى (عليه السلام) اتبعه بسؤال آخر: (فما بال القرون الأولى ؟) فتوسع موسى(عليه السلام) في جوابه.

أما في سورة الشعراء إذ قال: (وما ربُّ العالمين؟) فقد كان أسلوب فرعون محتدًّا ومتعالياً في حواره مع سيدنا موسى (عليه السلام).

(١) ينظر: تفسير القران العظيم، لابن كثير،(٣/ ٣٢١).

Doi:10.37940/RJIS 2021.1.8

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993 / ISSN o.l: 2708-4000
Vol;1- Issue;1/ (2020-2021)

٢. نلاحظ ان الحوار الذي سجلته آيات سورة طه توحي بأنَّ وكأنَّ الجلسة كانت خاصة لم يحضرها سوى موسى وهارون وفرعون، ولم يكن معهما أحد وذلك من سياق الحوار الهادئ الملحوظ في كلمات فرعون مع موسى (عليه السلام) في التعرُّف على الدعوة ومفرداتها.

أما الآيات الواردة في سورة الشعراء فإننا نستشفُّ منها أن الجلسة كانت موسعة بين موسى (عليه السلام) وفرعون، يحضرها كبار الملأ من قوم فرعون ورجال دولته، فكانت حدَّته في الكلام دليلاً على محاولته إفشال دعوة موسى (عليه السلام)، وتصغير شأنه في نظرهم، وبيان خطر الدعوة التي جاء بها[١].

المطلب الثالث: الفرق بين: (من ربُّكُمَا) و (مَا ربُّ العالمين).

كان سؤال فرعون لموسى (عليه السلام) في سورة طه {قَالَ فَمَنْ رَبُّكُمَا يَا مُوسَى} (طه:٤٩)، دالاً على سؤال الذي يريد أن يعرف الحقيقة ويتعرَّف على الدعوة، وعن حقيقية ربِّ الدعوة التي جاء بها سيدنا موسى (عليه السلام)، لذا كان جواب سيدنا موسى (عليه السلام): {قالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى} (طه:٥٠).

لكننا نرى في سورة الشعراء أنَّ صيغة السؤال التي طرحها فرعون على موسى (عليه السلام) عند اجتماع الملأ تختلف عن سابقتها، لانَّ فرعون قد أخذ جواباً مسبقاً من موسى (عليه السلام)، وتعرَّف منه على بعض ما جاء به من ربِّه، فسأله سؤال المستغرب المستنكر الذي يريد ان يهيّج عليه الملأ؛ لأنَّ الملأ غالباً ما يتولون مقاومة الدعوة بالتكذيب، ويقودون حملة التشويه والتضليل ضد رسل الله(عز وجل)[٢]، ولهذا قال فرعون: (وما ربُّ العالمين؟) حيث جاء بلفظ (ما) وهي لغير العاقل ولم يسأل بـ(مَن) التي هي للعاقل.

لقد أراد فرعون ـ في اللقاء الأول ـ أن يتعرف على الله، لا ليؤمن به، لكن ليعرف فكر سيدنا موسى(عليه السلام) وعقيدته التي يؤمن بها، وكأنه يقول لموسى (عليه السلام): من ربُّكما؟ وما فعله؟

فكان جوا ب سيدنا موسى (عليه السلام) له بأن قال: ربنا الخالق الذي خلق كل شيء وهداه إلى حياته.

(١) ينظر: القصص القرآني، د. صلاح الخالدي، (٢/٤١٢ – ٤١٣)

(٢) ينظر: أصول الدعوة، د. عبد الكريم زيدان، (٣٨٠ ـ ٣٨١).

Doi:10.37940/RJIS 2021.1.8

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993 / ISSN o.l: 2708-4000
Vol;1- Issue;1/ (2020-2021)

أما في اللقاء الثاني فإنَّ فرعون أراد بسؤاله: (وما ربُّ العالمين) ؟ أي بمعنى: أيُّ شيء هو ربُّك ؟ وما الذي تدعونا إليه؟ وما تلك الربوبية التي تحدثنا عنها ؟ فلما كان سؤاله عن الفكرة والمبدأ فقد جاء بلفظ (ما)، أما هناك فقد سأل عن حقيقة الله (ﷻ) لذا جاء بلفظ: (من)[١].

ولأجل ما تقدم فإنَّ جواب سيدنا موسى (عليه السلام) كان بمنتهى الحكمة حين أجاب: {قَالَ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ} (الشعراء:٢٤)، فلم يوجه الجواب إلى فرعون فقط وإنَّما وجهَهُ الى الملأ الحاضرين بعبارته:(إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ) ليشركهم في الحوار، وينبههم بأنَّهم هم المقصودون بالكلام؛ حتى يلامس قوله قلوبهم ويفتح آذانهم، فيتفكرون بما يسمعون[٢].

وهذه دلالة واضحة، واشارة عظيمة على أن اختيار الداعية للأسلوب المناسب يكون من أبرز أسباب نجاح دعوته، وملامستها لقلوب المدعوين، ليستميلها إليه لتنهل من معين دعوته[٣].

المطلب الرابع: موسى (عليه السلام) يقدم البراهين (اليد والعصا).

بعد ما نفذ سيدنا موسى (عليه السلام) أمر الله (ﷻ)، وصدع بالحقِ والحجَّة أمام فرعون وملئه، حينها دعا فرعون قومه للاستغراب من قول موسى (عليه السلام) حتى بدت ملامح هزيمته أمام موسى (عليه السلام) شيئاً فشيئاً، متهماً موسى(عليه السلام) مرةً بالجنون، وأخرى بالكذب[٤]، لكن سيدنا موسى ترفَّع عن مبادلة الشتائم، فتجاهل حماقتهم، وردَّ عليهم بأسوب الحكيم فقال:{إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ} (الشعراء: من الآية٢٨)، دليلاً على اتهام موسى (عليه السلام) لفرعون وقومه بالنقص في عقولهم، وكأنه قال لهم: من منَّا حقاً المجنون !!

عندها لم يكتف فرعون بتلك الاتهامات حتى هدد موسى (عليه السلام) بالسجن: {قَالَ لَئِنِ اتَّخَذْتَ إِلَهًا غَيْرِي لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ} (الشعراء:٢٩)، لكن هذا التهديد من فرعون لم يُثنِ موسى (عليه السلام) عن إيمانه، ولم يجزع قلبه أو يهلع؛ لأنَّه كان موقناً بمعية الله له، وأنه يسمع ويرى.

(١) ينظر: روح المعاني في تفسير القران والسبع المثاني: للآلوسي (١٠ / ٧٢)
(٢) ينظر: التحرير والتنوير، لابن عاشور، (١٩ / ١١٨)
(٣) ينظر: أصول الدعوة، د. عبد الكريم زيدان، (٤٢٦).
(٤) ينظر: فقه النصر والتمكين في القرآن الكريم، علي مُحَمَّد الصلابي، (٦٠).

Doi:10.37940/RJIS 2021.1.8

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993 / ISSN o.l: 2708-4000
Vol;1- Issue;1/ (2020-2021)

ثمَّ إنَّ تلك التهديدات لم تؤثر في هدوء سيدنا موسى(عليه السلام) أو خروجه عن حكمته وموضوعيته، فالإنسان السوي لا يشتبك بحديث مع السفهاء، لأنَّ استثارتهم فساد كبير، فضلاً عن أن مداراة السفهاء هي من شرائع الدِّين[١].

ولهذا جاء الردَّ على تهديد فرعون وغلظته بقوله: {قَالَ أَوَلَوْ جِئْتُكَ بِشَيْءٍ مُبِينٍ} (الشعراء:٣٠)، وهو أمر محرج؛ لأنَّ فرعون لو رفض الاستماع له ووضعه في السجن فسينفضح أمام قومه، لذلك اضطر إلى أن يستمع لموسى (عليه السلام) في قوله تعالى: {قَالَ فَأْتِ بِهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ} (الشعراء: ٣١)، أي: فأتِ بما معك إن كنت صادقاً فيما تدعي[٢].

عند ذلك أظهر موسى (عليه السلام) ما أمره الله تعالى به من تقديم الآيتين اللتين رآهما في تلك الليلة المباركة في وادي طوى في سيناء (العصا واليد) {فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ (١٠٧) وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ} (الأعراف:١٠٧ ـ ١٠٨)، الأمر الذي أدهش فرعون وقومه مما رأوا، فلقد تحولت اليد السمراء إلى بيضاء ناصعة، وتحولت العصا الى ثعبان عظيم، والثعبان نوع ضخم من أنواع الحيات، وكلُّ ذلك بقدرة الله العزيز الجبار.

وتجدر الإشارة إلى أنه لم يرد ذكر الثعبان في القرآن إلا مرتين وذلك في آيات المواجهة التي حصلت بين سيدنا موسى(عليه السلام) وفرعون، في سورتي الأعراف(١٠٧) والشعراء (٣٢).

إنَّ هاتين الآيتين (العصا واليد) جاءتا لتثبتان أنَّ الإلوهية والربوبية لا تكونان إلا لله (عزوجل)، فالخالق العظيم هو الذي جعل الحياة تدبُّ في تلك الخشبة اليابسة (العصا)، فحولها الى ثعبان، وهو القادر على أن يسلب الحياة منها ويعيدها خشبة يابسة كما كانت، وهو الذي بقدرته قد حوَّل لون يد موسى السمراء إلى يدٍ بيضاء، تختلف عن لون جسده الأسمر، ثم أعادها سمراء إلى صورتها التي كانت عليها[٣].

(١) ينظر: خلق المسلم، مُحَمَّد الغزالي، (٧١).
(٢) ينظر: التفسير الوسيط للقرآن الكريم : للشيخ الطنطاوي،(٢٤١/١٠)
(٣) ينظر: القصص القرآني، د. صلاح الخالدي، (٤٢٢/٢).

Doi:10.37940/RJIS 2021.1.8

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993 / ISSN o.l: 2708-4000
Vol;1- Issue;1/ (2020-2021)

المطلب الخامس: فرعون يتّهمُ سيدنا موسى (عليه السلام) بالسِّحر ويهيّج عليه الملأ.

بعدما أدهشت الآيتان اللتان جاء بهما موسى (عليه السلام) فرعون وقومه، علمت أنفسهم أن الذي جاء به موسى (عليه السلام) هو الحق من ربه، لكن عناد فرعون وغروره منعه من الإيمان والخضوع لله كما منع الخوف والبطش من قبل فرعون قومه من التصديق والإيمان لما جاء به موسى (عليه السلام)، حينها بدأ فرعون بإشاعة مبدأ جديد محاولا فيه استمالة القوم الى تكذيب دعوة موسى (عليه السلام) الا وهو اتهام موسى (عليه السلام) بالسحر والشعوذة من خلال تقديمه لآية اليد والعصا، قال تعالى حاكياً ما قاله فرعون: {قَالَ لِلْمَلَإِ حَوْلَهُ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ (٣٤) يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ} (الشعراء:٣٤،٣٥)، ولم يكتف فرعون باتهام موسى (عليه السلام) بالسحر وإنما خطا خطوة أخرى في تهييج الملأ من حوله عليه، فرجال الدولة وكبار مسؤوليها وقادتها يحبون الجاه والتسلط على رقاب البشر(١)، فكانوا حريصين اشدَّ الحرص للبقاء مع فرعون ومناصرته خوفاً على مصالحهم، وطمعاً في جني المكاسب، فضلاً عن تجنب البطش والأذى عليهم من فرعون.

ولقد لمس فرعون بجبروته وغطرسته حبَّ الجاه والرِّياسة عند ملئه وحاشيته؛ لأنَّ شهوة الحكم، وحب الاستيلاء على الآخرين هما من بواعث النفس الأنانية(٢).

لذا خاطبهم فرعون قائلاً: ان موسى وأخاه يريدان إخراجكم من أرضكم، لذلك فإنَّ موسى ودعوته وسحره يشكلون مصدر تهديد لكم، وفي حال أنَّه كسب طاعة الناس، فإنَّ الناس سيقضون عليكم، وينتزعون سلطتكم ورياستكم، وستتعرضون إلى شرِّ طردٍ من أرضكم التي تسكنونها (فماذا أنتم فاعلون) ؟

وعبارة: (فماذا انتم فاعلون) التي جاء ذكرها في القران الكريم (فماذا تأمرون) يدلُّ ظاهرها بأنَّ فرعون كان يتبادل المشورة مع حاشيته وكبراء قومه وفقاً لمبدأ الديمقراطية، وأنه يطلب رأيهم في كل أمر من أمور الدولة، إلا أنَّ حقيقة الأمر هي أنَّ فرعون قد وقع في حيرة وحرج كبيرين أمام قومه، فهو حاكم مستبد برأيه، متكبر على من حوله، لا يشاور أحداً من حاشيته، ولا يقبل النصح من زعمائه، فصار بذلك طاغية عصره، إلى أن سار بهم الأمر أن يدعيَ أنَّه ربُّهم الأعلى، ومولاهم الأوحد، فقال لهم: (انا ربكم الأعلى)(٣).

---

(١) ينظر: أصول الدعوة، د. عبد الكريم زيدان، (٣٨٥).

(٢) ينظر: أجنحة المكر الثلاثة وخوافيها، عبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة الميداني، (٧١٧/١).

(٣) ينظر: التفسير الكبير، للرازي، (٢٤ /٥٠١) . و تفسير القران العظيم: لابن كثير، (٦ /١٣٩).

Doi:10.37940/RJIS 2021.1.8

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993 / ISSN o.l: 2708-4000
Vol;1- Issue;1/ (2020-2021)

ولقد صدَّق الملأ ـ لسذاجتهم ـ كلام فرعون، وظنوا أنَّ بإمكانهم أن يجبروا فرعون لفعل يرونه مناسباً لذلك غروراً منهم، وظناً بأن فرعون فعلاً يحتاج الى نصحهم ومشورتهم !!

فكر الملأ قليلا ثم اقترحوا على فرعون ان يرجئ موسى وأخاه هارون ويؤخرهما لحين البت في المسالة، وان يقوم فرعون باستدعاء السحرة من مختلف المدائن لمباراة عظيمة بين السحرة وموسى (عليه السلام) قال تعالى: {قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَابْعَثْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ (٣٦) يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَحَّارٍ عَلِيمٍ} (الشعراء:٣٦،٣٧).

ومن الجدير بالذكر أنَّ فعل (ارجه) لم يرد في القران الكريم إلا في موضعين اثنين، في ذكر قصة موسى (عليه السلام)، عند طلب إحضار السحرة، قال تعالى: {قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ} (الأعراف:١١١) وقوله تعالى: قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَابْعَثْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ (الشعراء:٣٦).

كما أن كلمتي (المدائن) و(حاشرين) لم تردا أيضاً إلا في هذا السياق، حيث جاءت الكلمتان ثلاث مرات في السورتين الآتيتين: (الأعراف: ١١١، الشعراء: ٣٦ ـ ٥٣)[١].

المطلب السادس: حقيقةُ السِّحر وأنواعه.

أولاً: تعريف السحر:

السحر لغةً: اصل السحر حرف الشيء عن حقيقته الى غيره، فكان الساحر لما ارى الناس الباطل في صورة الحق وغير الشيء على غير حقيقة، وإنَّ سبب تسمية السحر سحراً عند العرب؛ لأنَّه يُحيل الصحة إلى المرض، ويغير المحبة إلى البغض[٢].

والسحر: كل ما لطف مأخذه ودقَّ، ومنه قول النبي (ﷺ): (إنَّ من البيان لسحراً)[٣]، وسحره: أي خدعه، ومنه قوله تعالى: { قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ} (الشعراء:١٨٥)[٤].

(١) ينظر: القصص القرآني: د. صلاح الخالدي، (٢/٤٢٤).
(٢) ينظر: لسان العرب: لابن منظور، (٤/٣٤٨)، والجمل على شرح المنهج، لسليمان الأزهري، (٥/١١٠).
(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، برقم (٥٧٦٧)، (٧/١٧٨)، طبعة دار الشعب).
(٤) ينظر: الموسوعة الفقهية: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية الكويتية، (٢٤/٢٥٩).

Doi:10.37940/RJIS 2021.1.8

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993 / ISSN o.l: 2708-4000
Vol;1- Issue;1/ (2020-2021)

ويطلق السحر على أخصَّ من ذلك، فهو تقرُّب إلى الشيطان، وطلب المعونة منه.

أما تعريف السحر في الاصطلاح: فقد اختلف العلماء في تعريفه اختلافاً موسعاً، ولعل مردّ اختلافهم يرجع الى خفاء طبيعة السحر وآثاره، فلذلك اختلفت تعريفاتهم له باختلاف فهمهم وتصورهم لحقيقته، لذا سنقتصر في بحثنا على تعريف واحدٍ للسحر وهو: " ما يستعان في تحصيله بالتقرب إلى الشيطان مما لا يستقل به الإنسان، وذلك لا يستتب إلا لمن يناسبه في الشرارة وخبث النفس"(١).

وأما ما يُتعجب منه كما يفعله أصحاب الآلات والحيل والأدوية من حيل، واعمال خفة اليد، فهي غير مذمومة، وأما إطلاقنا عليها سحراً فهو على سبيل التجوز، أو لما فيها من احتراف الدِّقة لانَّ السحر في أصله يكون لما خفي سببه(٢).

ثانياً: حَقيقةُ السِّحر:

اختلف علماء الأمة في حقيقة السحر، وهل أنَّ له تأثير أو وجود في قلب الأعيان، أو هو فقط تخيل وتهيؤات ؟ وانقسموا بذلك إلى فريقين:

أنكر فريق من الفقهاء ـ كالمعتزلة، والجصاص من الحنفية، والبغوي من الشافعية ـ السحر بجميع أنواعه، وقالوا بأنَّ حقيقته لا تتعدى التخييل والايهام، وهو لا يضرُّ إلا أذا استعمل السحرة سمَّاً وسقوه للمسحورين، فلا يمكن للسحرة أن يقلبوا الأشياء عن حقائقها، كقلب الانسان حماراً، او قلب العصا حيةً(٣).

والسحر متى ما أطلق فهو اسم لكل أمر باطل ومموه، لا حقيقة له ولا ثبات، قال الله تعالى: {فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ} (الأعراف/١١٦)، يعني: أوهموهم حتى جعلوهم يظنون ان الحبال والعصي تسعى، قال تعالى: {فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى} (طه:٦٦).

فسعيها كان تخييلاً وليس سعياً حقيقياً، وقيل بأنَّ العصي كانت مجوفة ومملوءة بالزئبق، والحبال كانت

(١) أنوار التنزيل وأسرار التأويل: للبيضاوي (٩٧/١).
(٢) نظر: كشاف اصطلاحات الفنون، للتهانوي، (٩٣٦/١).
(٣) ينظر: الموسوعة الفقهية الكويتية، (٢٦٢/٢٤).

Doi:10.37940/RJIS 2021.1.8

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993 / ISSN o.l: 2708-4000
Vol;1- Issue;1/ (2020-2021)

مصنوعة من أدم ومحشوة بالزئبق أيضاً، لذلك اخبر الله (ﷻ) انَّ ذلك كان تمويهاً على غير حقيقته[١].

وذهب الجمهور الى أن السحر نوعان:

١. هو حيل وشعوذة وإيهام للحقيقة، أو أنها حقيقة لكن لطف مأخذها، ولو تكشف أمرها لتوضحت إنها أفعال متقنة ومعتادة، منها ما يكون بمعرفة خصائص المواد والحيل الهندسية، لذا يطلق عليها سحراً؛ لقوله (ﷻ): (سحروا أعين الناس)، كما قيل:(سحرت العين) أي خدعته.

٢. قسم من السحر له وجود وحقيقة، كما أنّه يؤثر في الأبدان، وقد أثبت أصحاب هذا القسم حقيقة وجود السحر من حيث الجملة، وإليه ذهب الأحناف على ما نقله ابن الهمام، والشافعية والحنابلة[٢].

وقد استدل القائلون بتأثير السحر وإحداثه للضرر والمرض ونحو ذلك بأدلة منها قوله تعالى: {وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ} (الفلق: ٤)، فالنفثات في العقد: هنَّ الساحرات من النساء، فلو لم يكن لهنَّ تأثير وضرر لما أمرنا الله (ﷻ) بالاستعاذة من شرورهنَّ[٣].

ومنها قوله(ﷻ): {وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ} (البقرة: من الآية١٠٢).

ومنها ما ورد عَنْ عَائِشَةَ (رضي الله عنها)، قَالَتْ: (سُحِرَ النَّبِيُّ (ﷺ) حَتَّى كَان يُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّهُ يَفْعَلُ الشَّيْءَ وَمَا يَفْعَلُهُ)[٤].

(١) ينظر: أحكام القرآن، للجصاص (٤٣/١) . وكشاف اصطلاحات الفنون، للتهانوي، (٦٥٢/٣) . والجمل على شرح المنهج، للأزهري، (١٠٠/٥) . وروضة الطالبين، للنووي، (٣٤٦/٩)

(٢) ينظر: الجمل على شرح المنهج، للأزهري، (٥/ ١١٠) – وفتح القدير، لابن الهمام، (٤٠٨/٤) . والمغني، لابن قدامة، (١٥٠/٨).

(٣) ينظر: المغني، لأبن قدامة، (٢٩٩/١٢).

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، برقم (٣٢٦٨)، (١٤٨/٤).

Doi:10.37940/RJIS 2021.1.8

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993 / ISSN o.l: 2708-4000
Vol;1- Issue;1/ (2020-2021)

وهي الحادثة التي سحَرَ فيها لبيد بن الاعصم النبيَّ (ﷺ)، حيث وضع سحره في مشط ومشاطة: . أي: ما يسقط من الشعر حين مشطه . تحت راعوفة في بئر ذروان، لكن الله (ﷻ) قد أطلع النبيَّ (ﷺ) على ذلك فاستخرجها، وأنزلت عليه المعوذتان فما قرأ عنده إلا انحلت، وان الله تعالى شفاه بذلك[١].

المطلب السابع: الفرق بين كلمتي (ساحر) و (سحَّار).

وردت كلمة (سحَّار) في القران الكريم في سورة الشعراء بدلا من كلمة (ساحر) في سابقتها من الآيات القرآنية في هذا السياق وكلمة (سحَّار) هي صيغة مبالغة من (ساحر) ولم ترد في غير هذا الموضع.

والحكمة في ذلك انَّ فرعون ما أراد إحضار كل ساحر عليم، وإنما أراد إحضار كل (سحَّار عليم)؛ لأنَّ السحَّار هو الماهر في سحره، المتمكن من ألاعيبه فلا يغلب.

فهو لم يرد مجرد سحرة؛ لأنَّه مقبل على خوض معركة خطيرة وحاسمة مع سيدنا موسى (عليه السلام)، وهذه المنازلة والمباراة لا ينفع للفوز بها إلا بوجود كل سحَّار عليم.

وبهذا يكون قد اجتمع لفرعون القيادات الثلاث:

- القيادة الإدارية: المتمثلة في هامان.
- القيادة الاقتصادية: المتمثلة في قارون.
- القيادة الإعلامية التأثيرية: المتمثلة في السحرة.

اجتمعت هذه القيادات الثلاث استعداداً للمواجهة مع سيدنا موسى (عليه السلام) وانتصارًا لفرعون[٢].

(١) ينظر: المغني، لابن قدامة: (١٢/٣٠٤)، وكشاف القناع، للبهوتي، (٦/١٨٦).

(٢) ينظر: القصص القرآني، د. صلاح الخالدي، (٢ / ٤٢٥).

Doi:10.37940/RJIS 2021.1.8

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993 / ISSN o.l: 2708-4000
Vol;1- Issue;1/ (2020-2021)

المبحث الثاني: المواجهة بين سيدنا موسى (عليه السلام) والسحرة

المطلب الأول: أثرُ التَّضحيةِ والكَلمةِ الصَّادقَةِ في قُلوبِ المَدعُوينَ.

إنَّ بذل النصيحة قبل المواجهة هي من أساليب الدعوة الناجحة، فبعد أن اتَّهم فرعون سيدنا موسى (عليه السلام) بالسحر والشعوذة، وبدأ يهيّج عليه أتباعه من الملأ كان لابدَّ من المواجهة الحاسمة لتحسم الموقف.

وفي هذا الموقف المهول والعظيم لا ينسى سيدنا موسى (عليه السلام) انه داعية ويجب عليه ان يستنفذ كل الطرق العلمية قبل خوض المنازلة، فبدأ يبذل لهم النصح والإرشاد، يحذرهم من الكذب على الله تعالى والافتراء عليه، علهم يتوبون، ويرجعون الى الهدى ويتركون التحدي بالسحر، لأنَّ السحر افتراء، {قَالَ لَهُمْ مُوسَى وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُمْ بِعَذَابٍ وَقَدْ خَابَ مَنِ افْتَرَى} (طه:٦١).

ولا شكَّ أن الكلمة الصادقة لها دور عظيم في ملامسة بعض القلوب والنفاذ فيها، وهذا ما حدث فعلاً مع السحرة، فقد تأثر بعضهم بالكلمة المخلصة، واخذ المعاندون من المصرين على المباراة يجادلون المتأثرين بالقول همساً؛ خشية أن يسمعهم موسى، فتنازعوا أمرهم بينهم واسروا النجوى[1].

لقد أخذ بعض السحرة يهيج بعضاً، وراحوا يتلاغطون ويثيرون في المترددين الخوف من موسى وهارون بحجَّة أنَّهما جاءا بدين جديد، وهدفهما هو إخراجهم من أرضهم والذهاب بملكهم، مما يوجب مواجهتهم كصف واحدٍ، ويدٍ واحدةٍ، فاليوم هو يوم المنازلة الحاسمة، والمباراة الفاصلة، الغالب فيها هو من يملك السلطة، قال تعالى: {قَالُوا إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ يُرِيدَانِ أَنْ يُخْرِجَاكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثْلَى (٦٣) فَأَجْمِعُوا كَيْدَكُمْ ثُمَّ ائْتُوا صَفًّا وَقَدْ أَفْلَحَ الْيَوْمَ مَنِ اسْتَعْلَى} (طه: ٦٣ . ٦٤) .

(١) ينظر: في ظلال القران، سيد قطب، (٢٣٤١/٤).

Doi:10.37940/RJIS 2021.1.8

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993 / ISSN o.l: 2708-4000
Vol;1- Issue;1/ (2020-2021)

وهكذا نرى تأثير الكلمة الصادقة التي صدرت عن عقيدة راسخة، كيف نزلت كالصاعقة في معسكر الفاسدين والمبطلين، فزعزعت صفوفهم، وشتتت وحدتهم، وأرعبت قلوبهم، وهزَّت اعتقادهم بقدرتهم، وجعلت في نفوسهم الشك ممَّا هم عليه من الإيمان والفكر والعقيدة.

ففي هذا دلالة عظيمة على العناية التي أحاط الله (ﷻ) بها موسى وهارون حين قال: {قَالَ لَا تَخَافَا إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى} (طه:٤٦)، ولعل هذا ما يفسر لنا موقف الطاغية فرعون وسحرته الخائبين.

وهنا نقف قليلاً: من هو موسى (عليه السلام) ؟ ومن هو هارون (عليه السلام) ؟ ولماذا قَبِلَ فرعون التحدِّيَ من أول مرة ؟ ولماذا يجمع فرعون كيده وقومه ويرسل الى المدائن حاشرين ليأتوه بكل سحَّار عليم ؟ كيف لفرعون القبول بمجادلة موسى ومنازلته أمام الملأ، وموسى فرد من بني إسرائيل المستعبدين المتذللين تحت قهره؟

إنَّها حقاً تفسير لهيبة الله التي ألقاها على موسى وأخيه فهو معهما يسمع ويرى، وهي تلك الهيبة التي ألقت الإرباك والتشتت في صفوف السحرة الماهرين المدرَبين، الأمر الذي اضطرهم الى التناجي سراً، واستثارة الهمم، ودعوة بعضهم بعضاً للوقوف صفاً واحداً مترابطين متآزرين[١].

المطلب الثاني: قبول التحدي وطلب فرعون اختيار مكان (سوى).

بعد ان استنفذ سيدنا موسى (عليه السلام) جميع الطرق السلمية مع السحرة وما تضمنته من إرشاد ونصح لهم وتهديد ووعيد من مغبة الكذب على الله تعالى وظهور اجتماع السحرة بعد فترة مناجاتهم سراً، واصطفافهم صفاً واحداً ضده، كان لابدَّ لسيدنا موسى ان يقبل تحديهم، لاسيما وهو على الحق المبين.

ولا بدَّ هنا من الإشارة إلى خبث فرعون ومكره، إذ إنه طلب من سيدنا موسى ان يحدد يوم اللقاء والمنازلة الكبرى قال تعالى: {فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِثْلِهِ فَاجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَا نُخْلِفُهُ نَحْنُ وَلَا أَنْتَ مَكَانًا سُوًى} (طه:٥٨)، أي حدد انت يا موسى موعداً فنحن موافقون عليه ولا نختلف عنه.

(١) ينظر: في ظلال القران، سيد قطب، (٤/٢٣٤١)

Doi:10.37940/RJIS 2021.1.8

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993 / ISSN o.l: 2708-4000
Vol;1- Issue;1/ (2020-2021)

ومعنى (مكاناً سوى): أي مكانا عالياً مرتفعاً ظاهراً وبارزاً، حيث يراه الجميع ويطلعون عليه، لا يخفى على احد منهم أي جزء منه، ولا يكون هكذا إلا إذا كان سهلا واسعاً ممتداً لا جبل فيه ولا تل ولا أشجار[١].

ومن اللطائف القرآنية أن كلمة (سوى) لم ترد في القران الكريم إلا في هذا الموضع، قال عبد الرحمن بن زيد: (مكاناً سوى): مكاناً سوياً بين الناس يبرز ويتضح كل ما فيه، فلا يغيب منه شيء عن أحدٍ من الحاضرين[٢]، حيث يريد فرعون ان تكون هذه المنازلة جامعة حاشدة، كما أراد أيضاً أن يكون المكان واسعًا يتسع للجميع . مكاناً (سوى)، أي ظاهراً بارزاً بحيث يرى كل شخص كيف سيتعرض سيدنا موسى (عليه السلام)للهزيمة أمام السحرة العظام بنظر فرعون وملئه.

لقد كان في طلب فرعون من موسى (عليه السلام) تحديد المكان من باب كيده ومكره؛ لان هذا الطلب يُعدُّ من باب (الحرب النفسية)، وكأنه يقول لسيدنا موسى (عليه السلام): إن الأمر عندنا محسوم، ونصر السحرة حاصل لا محالة، وهزيمتك مؤكدة، فقد جمعنا لك أعظم السحرة وأكثرهم مهارةً وبراعة، فاختر لنفسك يوماً تشهد فيه هزيمتك، وحدد ذلك اليوم بنفسك ومكان هزيمتك ليشاهده الجميع ويشهدوا بذلك عليك[٣].

المطلب الثالث: الدلائل والإيحاءات من اختيار سيدنا موسى (عليه السلام) (يوم الزينة).

بعد ان ترك فرعون الخيار لسيدنا موسى (عليه السلام) تحديد يوم المنازلة فقد اختار سيدنا موسى الموعد وجعله يوم الزينة قال تعالى: {فَتَوَلَّى فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُ ثُمَّ أَتَى} (طه:٥٩).

إنَّ آيات القرآن الكريم لم تتطرق إلى بيان ماهية يوم الزينة؛ لذلك لا نقول عنه إلا إنه يوم الزينة.

(١) ينظر: القصص القران، د. صلاح الخالدي، (٤٣٦/٢).
(٢) ينظر: تفسير القران العظيم، ابن كثير(١٥٢/٣).
(٣) ينظر: التفسير الوسيط، للزحيلي، (٩ / ١١٩).

Doi:10.37940/RJIS 2021.1.8

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993 / ISSN o.l: 2708-4000
Vol;1- Issue;1/ (2020-2021)

ويبدو أنَّ هذا اليوم كان عيداً من الأعياد التي يحتفل فيها قوم فرعون، حيث يتزينون فيه ويخرجون بأبهى مظاهرهم وأجملها احتفالاً وفرحاً بهذا العيد[١].

ومن الدلالات العظيمة المستنبطة من اختيار سيدنا موسى(ﷺ) لهذا اليوم ليكون موعداً للمباراة الحاسمة بينه وبين سحرة فرعون، ما يأتي:

- أنَّه كان على يقين كامل بتحقق نصر الله تعالى له على القوم المفسدين.
- الحرص الشديد لسيدنا موسى (عليه السلام) في مجال نشر الدعوة، فاختيار مثل هذا اليوم يضمن وجود أكبر حشد من الناس لمشاهدة انتصار الحق، وهزيمة فرعون وجنوده.

كما أنَّ اختيار سيدنا موسى (عليه السلام) لوقت الضحى لا تخلو من حكم عظيمة[٢]، منها:

- أن الضحى بداية اليوم حتى قبل انصراف الناس الى حوائجهم ومشاغلهم.
- الضحى من الضياء والنور وليس الخفاء فهو أراد للمنازلة ان تكون نهاراً جهاراً ليشاهدها الناس وقت الضياء علناً فيعلموا ان السحرة كاذبون وان الحق مع سيدنا موسى.

لقد كان جمع فرعون للسحرة في مكان واحد ليقاتلوا موسى(عليه السلام)، هو من تدبير الله (ﷻ) وتسخيره، وتأييده لسيدنا موسى (عليه السلام)؛ حتى يكون اجتماع الناس في صعيد واحد، فتظهر حينها آيات الله (ﷻ)، وتبرز براهينه وحججه للناس عياناً، جهاراً نهاراً[٣].

ويمكن ان نستخلص من اختيار سيدنا موسى(عليه السلام) ليوم الزينة في قوله تعالى: {قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ الزِّينَةِ وَأَنْ

(١) ينظر: التحرير والتنوير، لأبن عاشور، (٥ / ٣٠٠). و التفسير الوسيط، للزحيلي (٩ / ١١٩).
(٢) ينظر: روح البيان، لابي الفداء الخلوتي البروسوي، (٥ / ٣٩٩).
(٣) ينظر: تفسير ابن كثير، (٢ / ٦٤٧) المختصر.

Doi:10.37940/RJIS 2021.1.8

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993 / ISSN o.l: 2708-4000
Vol;1- Issue;1/ (2020-2021)

يُحْشَرَ النَّاسُ ضُحًى} (طه:٥٩)، بعض الإشارات الإيحاءات، منها[١]:

١. لم يتمكن الخوف من التسلل إلى قلب سيدنا موسى (عليه السلام) على الرغم من عظم جيش السحرة الذين جاء بهم فرعون؛ لأنَّه على يقين تامٍ بتحقق نصر الله عليهم، لذا بقى ثابتاً مستعداً في مواجهتهم.

٢. كان سيدنا موسى (عليه السلام) شديد الحرص على حضور أكبر حشدٍ ممكن من الناس ليشاهدوا بأعينهم أحداث المنازلة الكبرى بينه وبين السحرة، لذلك فقد وقع اختياره على الآتي:

أ . اختيار يوم الزينة حيث يهرع الناس للمباراة فهو يوم عطلة من العمل.

ب . اختيار وقت الضحى ليشاهد الناس بعيونهم المباراة في وضح النهار.

ج . اختيار مكان (سوى) واسع وبارز ليشاهد الجميع أحداث المنازلة.

٣. إنَّ أصحاب الحق حريصون دوماً على إيصال الحق لأكبر عدد من الناس، وأن يكون عملهم معروفاً ظاهراً، بعكس أصحاب الباطل الذين يفضلون العمل في الخفاء والظلام بقصد التمويه والإفساد.

٤. إنَّ أهل الحق يردُّون على تحدي أهل الباطل بتحدٍ آخر، فهم لا يخافون الجموع، ولا يهربون عند المنازلة، فلما تحدَّى فرعون سيدنا موسى (عليه السلام) باختيار المكان والزمان والمباراة فانَّ سيدنا موسى (عليه السلام) قد ردَّ عليه بتحدٍ آخر مطالباً فرعون بإحضار اكبر عدد لمشاهدة المباراة والحسم.

المطلب الرابع: موسى (عليه السلام) يشنُّ الحرب النَّفسية، والسَّحرة ينقسمون.

في هذه المرحلة يُرفع الستار عن بداية المنازلة الكبرى، وفي لحظاتها الأولى الكلُّ يبدو متشنجاً ومترقباً بحذر، حينها يبدأ سيدنا موسى (عليه السلام) بحكمته وفطنته بشنِّ الحرب النفسية على جموع السحرة قبل بداية المعركة، لزعزعة نفسياتهم، وزلزلة نظراتهم واضعاف معنوياتهم.

(١) ينظر: القصص القرآني، د. صلاح الخالدي، (٤٣٩/٢). وفي ظلال القران، سيد قطب، (٢٣٤٠/٤).

Doi:10.37940/RJIS 2021.1.8

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993 / ISSN o.l: 2708-4000
Vol;1- Issue;1/ (2020-2021)

فقد اقبل سيدنا موسى (عليه السلام) على السحرة المجتمعين وخاطبهم بقوله: {قَالَ لَهُمْ مُوسَى وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُمْ بِعَذَابٍ وَقَدْ خَابَ مَنِ افْتَرَى} (طه:٦١).

فكلمة (ويلكم) كلمة ذمٍ وتهديد وتوبيخ، أي: ويحكم مما تفعلون؟ كيف أطعتم فرعون؟ ألا تفكرون فيما انتم مقدمون عليه . وهذه تُعدُّ إدانة مباشرة لهم بالكذب والفرية على الله . وأنا لكم ناصح أمين، أدعوكم لتتركوا فرعون ودعوته، قبل أن (يسحتكم بعذاب)، أي يدمركم الله ويهلككم، فإن بقيتم على موقفكم مصرين معاندين، غير مستجيبين لنصحي فان الله تعالى سوف يصبُّ عليكم غضبه، ويهلككم بعذابه، فلا يستطيع فرعون حينها من إنقاذ نفسه، فضلاً عن إنقاذكم[١].

وكأنَّ سيدنا موسى (عليه السلام) قد أشار لهم بهذا التصوير العجيب إلى نهاية المنازلة بينهم، وأخبرهم بما سيؤول إليه مرجعهم من الخسارة والخيبة والهزيمة، وهذه حرب نفسية ثقيلة جداً، لدرجة أنها جعلتهم يفكرون بجدية في كلامه، ويتناجون بينهم سراً، ثمَّ بعدها انقسموا فريقين، بين متردد ومؤيد لفرعون.

وظاهر الأمر أنَّ السحرة تشاوروا فيما بينهم، وتجاذبوا القول، فقالوا (إنْ هذان لساحران)، ثمَّ بدأوا يلقّقون التُّهم، ويزورون القول؛ خوفاً من انتصار موسى وهارون(عليهما السلام)، وتثبيطاً للملأ لضمان عدم اتباعهما[٢].

قال تعالى: {فَتَنَازَعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ وَأَسَرُّوا النَّجْوَى (٦٢) قَالُوا إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ يُرِيدَانِ أَنْ يُخْرِجَاكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثْلَى} (طه:٦٢ . ٦٣).

ويُعدُّ انقسام السحرة الى فريقين بين مؤيد، ومتردد على الرغم من كونهم مدعومين من جميع أرجاء الدولة وزعاماتها، دلالة ظاهرة على نجاح موسى(عليه السلام) في دعوته، وشهادة له بحكمته وحنكته، فقد استطاع مواجهة الجبهة الهائلة الكبيرة المعادية له بحرب التشكيك والتنازع، ثم الانقسام.

(١) ينظر: صفوة التفاسير، للصابوني، (٢ / ٢٢٧) . والقصص القرآني، د. صلاح الخالدي، (٢ / ٤٤٢).

(٢) ينظر: الكشاف، للزمخشري،(٣/٧٤).

Doi:10.37940/RJIS 2021.1.8

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993 / ISSN o.l: 2708-4000
Vol;1- Issue;1/ (2020-2021)

المبحث الثالث: المنازلة .. انتصار موسى (عليه السلام) وإيمان السحرة.

المطلب الأول: مكرُ السَّحرةِ في تَخييرِهم لموسى (عليه السلام) بالبدء.

في هذا المشهد سنرى بداية المعركة، بعد الدعوات التي وجهها السحرة لأتباعهم بالاجتماع صفاً واحداً لمواجهة سيدنا موسى(عليه السلام) بعد الإسرارات، والمشاورات والنزاعات التي جرت بينهم، على إثر الحديث الذي وجهه إليهم سيدنا موسى (عليه السلام) حول ضرورة التوبة، وترك الافتراء والاجتراء على الله (عز وجل).

لقد اجتمع لسيدنا موسى (عليه السلام)عدد من أبرع السحرة وأشهرهم، وأكثرهم مهارة في ذلك الزمان قال تعالى: {فَتَوَلَّى فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُ ثُمَّ أَتَى} (طه:٦٠)، أي انصرف فرعون داعياً لجمع السحرة، ثم جاء الموعد ومعه سحرته وأدواتهم وما جمعوه من كيد ليطفؤوا نور الله تعالى[١].

فكانوا يشكلون عدداً لا يقهر، ويمتلكون عدةً لا تقاوم، فالأرض أرضهم، والحشد من أتباعهم، والزمان زمانهم، فبدأوا بعرض الأمر على سيدنا موسى (عليه السلام) هل يبدأ أم هم الذين يبدؤون؟ سخريةً منهم واستهزاءً من قبلهم بسيدنا موسى، وأيضاً من باب شنِّ الحرب النفسية لإحباط المعنويات عند سيدنا موسى(عليه السلام)، مثلما فعل فرعون بعرضه على سيدنا موسى(عليه السلام) تحديد زمان المنازلة ومكانها.

فأراد السحرة هنا إشعار موسى (عليه السلام) بأنهم فائزون بكل الأحوال، سواء ابدأ هو أم كانوا هم البادئين، فلا فرق عندهم فيمن يلقي ما عنده أولاً،: {قَالُوا يَا مُوسَى إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ نَحْنُ الْمُلْقِينَ} (الأعراف:١١٥) قال السحرة لموسى اختر: إما ان تلقي عصاك، أو ان نلقي نحن عصيّنا[٢].

هنا يبرز الاتصال الوثيق لسيدنا موسى(عليه السلام) بربّه، وتوكله المطلق عليه، وتيقنه بأنَّ جميع الذين هم أمامه لن يستطيعوا أن يضروه بشيء إلا بتقدير الله (عز وجل)، وأن الله ناصر الحق على الباطل لا محالة[٣].

---

(١) ينظر: الجامع لأحكام القران، للقرطبي، (٢١٤/١١).

(٢) ينظر: التحرير والتنوير، لابن عاشور، (٩/ ٤٧). وروح المعاني، للآلوسي، (٦ / ١٥٦)

(٣) ينظر: أصول الدعوة، د. عبد الكريم زيدان، (٣٤٣).

Doi:10.37940/RJIS 2021.1.8

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993 / ISSN o.l: 2708-4000
Vol;1- Issue;1/ (2020-2021)

إنَّ قيام السحرة بتخيير سيدنا موسى بالبدء بالمنازلة فيه إشارة لهم بالأدب الحسن، وهو يفعله أهل الصناعات حين يلتقون في مناظراتهم، او عند خوضهم المسائل الجدلية[١].

والأظهر أنَّهم قاموا بفعل التخيير من باب اعتزازهم بالنفس، وتوقعهم بالغلبة، واظهار عدم اكتراثهم بأمر موسى (عليه السلام) كما يقول المعتدُّ بنفسه[٢].

وهنا تجدر الإشارة الى أن سيدنا موسى (عليه السلام) قد قابل التزام السحرة بأدب الصنعة، بأدب أحسن منه حين قال: (بل ألقوا) عندما سألوه: {قَالُوا يَا مُوسَى إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَى} (طه:٦٥).

المطلب الثاني: السَّحرةُ يَعتزُّونَ بعزَّةِ فرعونَ، وحِبالُهُم وعصيُّهُم تَسحرُ أعينَ الناس.

يصور لنا المشهد القرآني أن السَّحرة كانوا من الكافرين بالله، المؤمنين بعزة فرعون، يعتمدون عليه ويرغبون فيما عنده وذلك من خلال قوله تعالى: {فَأَلْقَوْا حِبَالَهُمْ وَعِصِيَّهُمْ وَقَالُوا بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ الْغَالِبُونَ} (الشعراء:٤٤)، فاعتزازهم بفرعون كما في قوله تعالى دليل على أنهم كانوا يعبدونه ويعدونه ربّاً والهاً؛ فلذلك اعتزوا به واعتمدوا عليه.

ولم يخطر ببال هؤلاء السحرة أنَّ إصرارهم على مناصرة فرعون واعتزازهم بقوته الزائلة التي لا تساوي شيئاً أمام عزة الله وكبريائه ستجعلهم عبرةً لمن خلفهم، فالزَّمن لا يرحم أحداً، ولا يقف محايدًا، فإما أن يكون صديقاً ودوداً، أو عدواً لدوداً[٣].

(١) ينظر: الكشاف، الزمخشري، (٢ /١٤٠).
(٢) ينظر: صفوة التفاسير، للصابوني، (٤٥٢/١).
(٣) ينظر: خلق المسلم، محمد الغزالي، (٢٠٥).

Doi:10.37940/RJIS 2021.1.8

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993 / ISSN o.l: 2708-4000
Vol;1- Issue;1/ (2020-2021)

ومما يتجلى لنا أيضاً في هذا المشهد أن السحرة كانوا يمتلكون العديد من أدوات السحر التي سماها القرآن الكريم (حبالهم وعصيَّهم) ولقد اختُلفَ في عدد أولئك السحرة على النحو الآتي:

يقال: أن عددهم كان اثنين وسبعين ساحراً، مع كل واحد منهم حبال وعصي[١].

وقيل أيضاً عن عددهم[٢]:

- سبعون ألفاً مع كل واحد عصا وحبل.
- بضعةٌ وثلاثون ألفاً مع كل واحد عصا وحبل.
- خمسة عشر ألف ساحر.
- تسعمائة ساحر: ثلاثمائة من الفرس، وثلاثمائة من الروم، وثلاثمائة من الإسكندرية.
- اثنان وسبعون ساحراً، اثنان من القبط وسبعون من بني إسرائيل أكرههم فرعون على ذلك.

وكان الناس ينظرون الى تلك الحبال والعصي فيتعجبون ويتأثرون، بل إنَّ سيدنا موسى (عليه السلام) حينما نظر إليها تعجب وأندهش، قال تعالى: {قَالَ بَلْ أَلْقُوا فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى (٦٦) فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى} (طه:٦٦ . ٦٧) والذي يؤخذ من هاتين الآيتين الكريمتين أن حقيقة سحرهم كان مجرد تخييل، لا وجود له على أرض الواقع، وإنما هو تمويه لأعين الناس وخداع وترهيب[٣].

(١) ينظر: صفوة التفاسير، للصابوني، (٢/٢٢٧).
(٢) ينظر: التفسير الكبير، للرازي، (٢٢/٨٣).
(٣) ينظر: التفسير الوسيط، للزحيلي، (٩ / ٢٤).

Doi:10.37940/RJIS 2021.1.8

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993 / ISSN o.l: 2708-4000
Vol;1- Issue;1/ (2020-2021)

وأما ما جاء في قوله تعالى: {فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى} (طه:٦٧)، فإنَّ خوف سيدنا موسى (عليه السلام) لم يكن من هول ما شاهده من السحر، وإنما كان خوفه على الناس الحاضرين من أن يفتتنوا بسحر السحرة، ويغتروا بأفعالهم قبل أن يُلقي ما في يمينه، هنا جاء الأمر من الله (عز وجل) أن يلقي سيدنا موسى عصاه التي تحولت . بقدرة الله إلى تنينٍ عظيم يلقف ما صنعوا من حيلٍ والاعيب من الحبال والعصي[١].

المطلب الثالث: عصَا سيدنا موسى (عليه السلام) ثعبانٌ عظيمٌ يلقفُ ما يَأفكونَ .

إنَّ المشهد القرآني قد صور لنا موقف سيدنا موسى (عليه السلام) بعد مشاهدته للحبال والعصي كيف تحولت الى أفاعٍ تسعى، وهذا الأمر ليس حقيقياً كما علمنا، بل كان من باب التخييل، فقد كان سيدنا موسى (عليه السلام) واقفاً ماسكاً عصاه بيمينه، وكانت الأنظار متوجهةً إليه تترقب فعله، عندها أمره الله (عز وجل) بإلقاء ما في يمينه: {وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى} (طه:٦٩).

وهنا تحدث المفاجأة الكبرى: فقد صور لنا سياق الآيات القرآنية عظم المواجهة وشدَّة وقوعها في نفوس السحرة الذين جاؤوا للمنازلة، فقد كانوا حريصين على الفوز فيها، يزيد بعضهم من حماسة بعض، ويدفع بعضهم بعضاً، حتى بلغت بهم البراعة في فنّهم الى الحد الذي أوجس فيه سيدنا موسى خيفة في نفسه[٢].

دهش القوم مما شاهدوه، وأذهلهم تحول عصا موسى (عليه السلام) الى ثعبان كبير بدأ يلقف عصي السحرة وحبالهم التي خيلوا للناس بأنها حيات تسعى، فابتلعتها كلها، فالموضوع هنا ليس موضوع سحر، إنَّما هي المعجزة الحقيقية، فموسى (عليه السلام) ليس ساحراً.

(١) ينظر: تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، (٩/٣٤٩).

(٢) ينظر: فقه النصر والتمكين، للصلابي، (٦٠ . ٦١) . وفي ظلال القرآن، سيد قطب، (٤ / ٢٣٤٢).

Doi:10.37940/RJIS 2021.1.8

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993 / ISSN o.l: 2708-4000
Vol;1- Issue;1/ (2020-2021)

لقد كان ما ذكره الله تعالى لموسى تعليلاً لسبب قضاء العصا على ما ألقوه، فكل ما عرضوه كان سحراً، وثمرة لكيدهم وأباطيلهم، وأن الساحر لا يفلح أبداً، وقد أخبرهم موسى (عليه السلام) بهذه الحقيقة، في قوله(عز وجل): {فَلَمَّا أَلْقَوْا قَالَ مُوسَى مَا جِئْتُمْ بِهِ السِّحْرُ إِنَّ اللَّهَ سَيُبْطِلُهُ إِنَّ اللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ} (يونس:٨١)[١].

- **حكمة اللقف.**

من لطائف التعبير القرآني عن حادثة قضاء العصا الثعبان على الحبال والعصي أنه ركز على (اللقف) ففي سورة الأعراف {وأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ} (الأعراف:١١٧) وفي سورة طه: {وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى} (طه:٦٩).

وفي سورة الشعراء: {فَأَلْقَى مُوسَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ} (الشعراء:٤٥).

واللطيف في ذلك أن كلمة (تلقف) لم ترد في القرآن إلا في هذه المواضع الثلاثة ...

فما هو اللقفُ؟

ذكر الإمام الراغب: لقفتُ الشيء القفُهُ، وتلقفتُهُ: أي: تناولته بحذق، سواء أكان ذلك اللقف والتناول باليد أم بالفم[٢]، فاختيار فعل (تلقف) تعبيراً عن ابتلاع الحية للعصي والحبال مقصود؛ لأنَّه يُعدُّ دليلاً واضحاً على المهارة العالية للثعبان المبين في لقف وتلقُّف ما جاء به السحرة، فقد ابتلعها بحذق وإتقان، وتلذذ، وتفنن، وسط دهشة أنظار الحاضرين.

(١) ينظر: القصص القرآني، د. صلاح الخالدي، (٢ / ٤٥٧).

(٢) ينظر: المفردات، للراغب الاصفهاني، (٧٤٤).

Doi:10.37940/RJIS 2021.1.8

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993 / ISSN o.l: 2708-4000
Vol;1- Issue;1/ (2020-2021)

هذا ليعرف الجميع أن الحيَّة العظيمة المنقلبة عن عصا موسى(عليه السلام) بدأت بلقف كل ما أمامها حقيقية وليس تخييلاً، حيث أدخلته في جوفها، وكأنَّهم يستمعون إلى صوت ازدراد[1] العصا الحية لما تلقفه في جوفها، فالأمر إذن حقيقة وليس تخييلاً[2].

المطلب الرابع: إيمانُ السحرة.

لما رأى السحرة ما أدهشهم من هول الموقف العظيم، حيث أصبحت عصيهم وحبالهم في جوف ثعبان موسى (عليه السلام)، بعدها رجع الثعبان الى عصا صغيرةٍ في يد موسى (عليه السلام) ولا أثر لحبالهم وعصيهم، عندها استيقنوا أن موسى (عليه السلام) لم يكن ساحراً، وإنما كانت تلك معجزةٌ إلهية سوف يخلدها التاريخ، فما كان منهم إلا أن آمنوا بدعوته وخرُّوا ساجدين: { فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سُجَّدًا قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَى} (طه:٧٠).

ولأنهم كانوا يمثلون الطبقة العليا من السحر، فقد علموا أنَّ ما كان من موسى ليس سحراً، لأنَّ ذلك الفعل كان خارجاً عن صناعتهم، حينذاك قال لهم رئيسهم كنا نغالب الناس بالسحر وكانت أدواتنا تبقى لنا، فلو كان موسى ساحراً فأين ما ألقينا ؟ فعلموا أن الحق مع سيدنا موسى (عليه السلام) فآمنوا له.

وكان من أبرز أسباب إيمانهم ما يأتي[3]:

١ . ظهور حركة العصا بشكلٍ مماثل للحقيقة وبعيد عن الحيلة.

٢ . الزيادة في حجم الثعبان الذي أصله (عصا) على وجه لا يتمُّ بالحيلة.

٣ . ظهور الأعضاء الحقيقة على الثعبان كالمنخرين والعينين بما لا يتم بالحيلة.

٤ . قيام الثعبان بلقف جميع ما ألقوه من أدوات دون إرجاعها لهم، وهذا ليس بالحيلة.

٥ . عودة الثعبان إلى أصله خشبة صغيرة بيد موسى (عليه السلام)، وهو شيء لا يتمُّ بالحيلة أيضاً.

---

(١) الازدراد: مصدر ازدرد: وهو البلع السريع، ينظر: المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى وآخرون، (٣٩١/١).

(٢) ينظر: التفسير الكبير، للرازي، (٢٢ / ٨٤) ، القصص القرآني للخالدي، (٤٥٧/٢).

(٣) ينظر: مفاتح الغيب، للرازي، (٢٢ /٨٥) . وروح البيان، للبروسوي، (٥/ ٤٠٥).

Doi:10.37940/RJIS 2021.1.8

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993 / ISSN o.l: 2708-4000
Vol;1- Issue;1/ (2020-2021)

● **كانوا أول النهار سحرةً، فأصبحوا آخرَهُ شهداءَ بررةً.**

جاء السحرةُ فرعونَ (مرتزقة) يطلبون الأجر، ويرغبون في الدنيا فقالوا لفرعون: {فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالُوا لِفِرْعَوْنَ أَئِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ (٤١) قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ إِذًا لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ} (الشعراء:٤١ . ٤٢) ، فكانوا بداية أمرهم في ضحوة يوم الزينة سحرةً متعنتين، لكنهم بعد ما شاهدوا المعجزةَ العظيمة الخالدة على يد سيدنا موسى فإنهم خرُّوا ساجدين مؤمنين، فأثبتوا للحاضرين نتيجة يقينية بأن موسى (عليه السلام) رسولٌ من ربِّ العالمين، وأنَّ فرعون ليس إلهاً ولا ربَّاً، وإنما هو مُفترٍ كذّاب[١].

ولقد قدم لنا السحرة أنموذجاً رائعاً بخطوةٍ عملية مثيرة، فهم لم يرغبوا ببقاء معرفتهم للحق ذهنية نظرية، وإنما أتبعوها بالعمل الواقعي.

لقد فاجأ السحرةُ فرعونَ وملأهُ وجنودَهُ بسجودهم وإعلان إيمانهم: {قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ (١٢١) رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ} (لأعراف:١٢١ .١٢٢)، فكان إقدام السحرة على هذه الخطوة الجريئة وهم يعلمون مسبقاً مدى خطورتها عليهم . لكنهم كانوا موقنين بإيمانهم، صادقين في توبتهم، على الرغم من كونهم مقدمين على العذاب، وخسارة المال والجاه والسلطة التي وعدهم بها فرعون.

كان إيمان السحرة فضيحة كبرى لفرعونَ تُضاف الى هزائمه المتعاقبة أمام سيدنا موسى (عليه السلام) وأمام أنظار الناس، فجنوده المقربون وأتباعه الذين لا يُقهرون قد انشقوا عنه، وآمنوا بربِّ موسى (عليه السلام).

لقد ضربَ السحرةُ . بإيمانهم لموسى وكفرهم بفرعون . أروع الأمثلة في التضحية والفداء، والعزوف عن مغريات الدنيا وملذاتها، والصبر والتحمل في سبيل الدين، فأصبحوا مثلاً عظيماً في الثبات على العقيدة والإيمان، فكانوا تحولوا بنور الايمان في بداية نهارهم من سحرة، إلى نهايته وهم شهداء برره[٢].

---

(١) ينظر: روح المعاني، للآلوسي، (٢٦/٩) والتحرير والتنوير، لابن عاشور، (٥٣/٩).

(٢) ينظر: التفسير الوسيط، وهبة الزحيلي، (٥/ ٣٥٢).

Doi:10.37940/RJIS 2021.1.8

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993 / ISSN o.l: 2708-4000
Vol;1- Issue;1/ (2020-2021)

- **الفرق اللطيف بين (آمنتم به) و (آمنتم له).**

هناك لطيفة قرآنية في تسجيل إنكار فرعون لإيمان السحرة، فقد اختلف التعبير القرآني في ذلك:

قوله تعالى في سورة الأعراف: {قَالَ فِرْعَوْنُ آمَنْتُمْ بِهِ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ} (لأعراف: من الآية١٢٣).

وقوله تعالى في سورة الشعراء: {قَالَ آمَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ} (طه: من الآية٧١).

فما هي الحكمة من اختلاف التعبير بين حرفي الجر (الباء واللام) في (به) و(له) في الآيتين؟

الجواب: هناك فرقٌ بين أن يتعدى فعل (آمن) لما بعده بحرف اللام وأن يتعدى بحرف الباء:

(آمن به) معناه: صدقَّ به وأيقن.

(آمن له) معناه: وثق به واتبعه، وأسلم له وصار من جنوده المطيعين، وهما مرحلتان متعاقبتان: فالإنسان يؤمن بالإنسان أولاً، ثم يؤمن له وينقاد له، فإن لم يؤمن به ويصدقه فلن يؤمن له.

ولذلك قال (ﷻ) في سورة الأعراف (آمنتم به) أي صدقتموه وأيقنتم بأنه نبي مرسل، وقال في سورة الشعراء (آمنتم له): أي اتبعتموه وأعطيتم له الولاء.

ولكون سورة الأعراف تأتي قبل سورة الشعراء في ترتيب المصحف، فناسب أن تكون المرحلة الأولى في سورة الأعراف الإيمان به، ثم بعد ذلك كان الإيمان له، والانقياد لأمره، كما ورد في سورة الشعراء[١].

المطلب الخامس: اتهام فرعون للسحرة، وانتصار الحق في نهاية المطاف.

إنَّ هذه المواقف التي مرَّت على فرعون تباعاً والمتمثلة في هزيمة سحرته أمام موسى (عليه السلام) وإيمانهم له، وفضيحة فرعون أمام أعين الناس، كانت بمثابة الصواعق النازلة، إلا إنَّ فرعون بقي لم يزل متمسكاً بغروره وكبريائه،

(١) ينظر : القصص القرآني، د. صلاح الخالدي، (٢ / ٤٦٥)

Doi:10.37940/RJIS 2021.1.8

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993 / ISSN o.l: 2708-4000
Vol;1- Issue;1/ (2020-2021)

مصراً على عناده، حيث بدأ باستخدام خبثه كما كان يفعل في المرات السابقة، وهذه المرة أقدم على افتعال أزمة جديدة، وإثارة شبهة ثانية، مفادها اتهام السحرة تارةً، ولموسى (عليه السلام) تارةً أخرى[١].

اتهم فرعون موسى(عليه السلام) بأنَّه كبير السحرة الذي علمهم السحر، واتهم السحرة بالتواطؤ مع موسى والتآمر عليه، بالتعاون مع موسى (عليه السلام) للتآمر ضد الحكم والوطن، قال تعالى: {قَالَ فِرْعَوْنُ آمَنْتُمْ بِهِ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّ هَذَا لَمَكْرٌ مَكَرْتُمُوهُ فِي الْمَدِينَةِ لِتُخْرِجُوا مِنْهَا أَهْلَهَا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ} (لأعراف:١٢٣)، فهددهم بقوله: {لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ ثُمَّ لَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ} (الأعراف:١٢٤).

كل هذه الافعال تنمُّ عن فزع فرعون من خسارته لعرشه، وذهاب سلطانه، فهذه صولة الحق قد عصفت به وبملكه، فلا قرار لحكم الجبابرة، ولا دوام للطواغيت مع بزوغ فجر الدعوة إلى دين ربِّ العالمين[٢].

جاء في صفوة التفاسير: لما ظهر عجز فرعون عن مجابهة الحجَّة بالبرهان، انتقل إلى أسلوب البطش والتهديد والتنكيل، وهذا فعل أهل الضلالة والابتداع إذا أعيتهم الحجَّة مالوا الى التهديد والوعيد[٣].

إنَّ ما فعله فرعون من اتهام السحرة، ثم اللجوء الى تعذيبهم هو دليل هزيمته وإفلاسه، لأنَّ هذه الوسائل هي من أساليب الطغاة المنهزمين المفلسين، حيث يلجأون الى استخدام القوة لإقناع الناس بالإكراه.

وهنا نشير الى أنه لم يأت في سياق الآيات الكريمة أنَّه هل نفَّذ فرعون ما هدد به السحرة، إلا أنَّ المفسرين ذكروا بأنه قد أنفذ فيهم وعيده، من تقطيع الأيدي والأرجل، وتصليبهم في جذوع النخل، فماتوا على الإيمان، يقول ابن عباس(رضي الله عنهما): لقد كانوا في أول النهار سحرةً، وفي آخره شهداءَ بررةً[٤].

(١) ينظر: التفسير الكبير، الرازي (٢٢ / ٨٧)، و في ظلال القرآن، سيد قطب، (٤ / ٢٣٤٣).
(٢) ينظر: فقه النصر والتمكين، علي الصلابي،(٦١).
(٣) ينظر: صفوة التفاسير، للصابوني، (١ /٤٥٤).
(٤) ينظر: صفوة التفاسير، للصابوني: (٢ /٢٣٠).

Doi:10.37940/RJIS 2021.1.8

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993 / ISSN o.l: 2708-4000
Vol;1- Issue;1/ (2020-2021)

- **الدلالة في الفرق بين (لا ضرر) و (لا ضير).**

عند إمعان النظر في مقولة السحرة بعدما آمنوا بربِّ موسى(عليه السلام) وكفروا بفرعون، ثم توعدهم بعدها فرعون بالعذاب، في قوله تعالى: {قَالُوا لَا ضَيْرَ إِنَّا إِلَى رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ (٥٠) إِنَّا نَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطَايَانَا أَنْ كُنَّا أَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ} (الشعراء:٥٠ . ٥١).

لم ترد كلمة (الضير) في القرآن الكريم في غير هذا الموضع.

فالضير هنا جاءت بمعنى الضرر الخارجي المحسوس، ومعنى قولهم له (لا ضير): أي أن تهديدك وتعذيبك لنا بالصلب والتقتيل والتنكيل قد يضرنا في أبداننا، إلا أنّه (لا يضيرنا) أي: لن يضرَّ اعتقادنا، ولن يغيِّر موقفنا، ولن يؤثر في إيماننا بربنا[١].

وثمة فرق بين (الضرر) و(الضير):

فالضرر: هو الضرُّ وهو ما يصيب الإنسان من سوء الحال إما في النفس لقلة الفضل أو العلم أو العفة، أو أنَّ يصيب البدن، كذهاب إحدى الجوارح، أو حالة ظاهرة نتيجة قلة الجاه أو المال[٢].

وعليه فانَّ فرعون يمكنه ايقاع الضرر بالسحرة . بإذن الله . بقطع أطرافهم، أو اتلاف أبدانهم ، لكنه ضرر خارجي يصيب الأبدان والجوارح، ولا يصل الى القلوب والأرواح، ولذا فإنهم يبقون بثبات على الحق والإيمان، وصبر على ما يصيبهم من ضرر ظاهري، لأنَّ تلك القلوب والارواح في مناعةٍ من ذلك.

والضير: فهو تأثر القلوب والأرواح بالضرر الخارجي المادي الذي يصيب الأبدان، وهذا التأثر يدعوها الى التراجع والارتداد، وترك الحق، والرجوع الى الباطل، فان حصل هذا فهو (ضير) لا (ضرر)؛ ولهذا قال السحرة

(١) ينظر: القصص القرآني، د. صلاح الخالدي، (٢ / ٤٧٣).

(٢) ينظر: المفردات، للراغب الاصفهاني، (٥٠٣).

Doi:10.37940/RJIS 2021.1.8

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993 / ISSN o.l: 2708-4000
Vol;1- Issue;1/ (2020-2021)

لفرعون (لا ضير): أي بإمكانك أن تعذبنا كما تشاء، وأن توقع بأبداننا العذاب الشديد، لكن هذا لن يكون ضيراً، بل هو ضرر خارجي لن يصل الى قلوبنا، ولن يلوي هممنا وعزيمتنا[١].

- **انتصار الحق بعد الظلام.**

انه مشهد الختام، مشهد انتصار الحق على الباطل، فلقد مضت المشاهد السابقة تصور لنا انتصار حجَّة موسى (عليه السلام) على غطرسة فرعون حين أتاه بالرسالة، وانتصار آية العصا على السحر، وانتصار العقيدة في قلوب السحرة على احتراف الصنعة، وانتصار الإيمان في قلوب السحرة على الرعب والتهديد والوعيد، فهو انتصارٌ للحق على الباطل بكل ما تعنيه الكلمة[٢].

وقف طغيان فرعون متذللاً أمام قلوب السحرة المؤمنة التي زُين له أنه يملك الولاية عليها مثلما يملك الولاية على رقابها، وإذا بتلك القلوب النقية العامرة بنور الإيمان تقف عصيةً بوجه التكبر والطغيان؛ لأنها أيقنت بالله (عز وجل) رباً وخالقاً، فهي تسير بأمر الله، ولا يملك فرعون أو أحد غيره أمرها إلا خالقها.

وماذا يستطيع الطغيان أن يفعل للقلوب التي ارتضت أن تكون في جوار الله !

وهكذا قد رأينا من خلال هذه القصة العظيمة كيفية ذهاب التهديد، وتلاشي الخوف والوعيد، وبزوغ فجر الإيمان في نفوس المؤمنين واشعاعه في عقولهم ورسوخه في نفوسهم، في موقف ثابت لا يتردد.

وهكذا قد تكلل هذا المجهود العظيم الذي قدمه سيدنا موسى (عليه السلام) في سبيل الدعوة الى الله (عز وجل) بالنصر والنجاح، فما كان ليستطيع من تخليص قومه من ذُل فرعون، وتحريرهم من سطوته، وتنكيله بهم لولا توفيق الله (عز وجل) ومعونته، كيف لا والله هو القادر على كل شيء وهو نعم المولى ونعم النصير[٣].

---

(١) ينظر: التفسير المنير، د. وهبة الزحيلي، (١٩ / ١٥٢).

(٢) ينظر : في ظلال القرآن، سيد قطب، (٤ / ٢٣٤٤).

(٣) ينظر: نظريات التغيير/ منير شفيق، (١).

Doi:10.37940/RJIS 2021.1.8

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993 / ISSN o.l: 2708-4000
Vol;1- Issue;1/ (2020-2021)

الخاتــمة

الحمد لله ، والصلاة والسلام على سيدنا مُحَمَّد وعلى آله وصحبه ومن والآه ...

بعد العرض الموجز عن مجريات هذه القصة العظيمة، قصة المعركة المستمرة بين الخير والشر، وبين الحق والضلال، والعدل والجبروت، والتي انتهت بانتصار الحق والخير على قوى الشر والجبروت، فإني قد توصلت إلى مجموعة من النتائج، وكما يأتي:

١. استخدام الأسلوب اللين في الخطاب، واستثمار الفرص والمعطيات الايجابية تُعدُّ من أهم الأمور الضرورية الواجب على الداعية التحلّي بها، ليلامس كلامه قلوب المدعوين فتؤثر كلماته فيهم.

٢. انَّ الصبر والصدق والإخلاص من أهم صفات الداعية الناجح، فلا يمكن للداعية إيصال رسالته للناس أو إقناعهم بها، مالم يكن صابراً مقتنعاً أولاً، وصادقاً في دعواه، مخلصاً في تبليغها للناس.

٣. ان أصحاب الجهل والجبروت المتسلطين على رقاب الناس بالحكم والقوة يلجأون دائماً الى توجيه الاتهامات إلى المصلحين ودعاة الفضيلة، حين يستنفذون الحيلة وعند عدم مقدرتهم على إقناع أتباعهم، فيلجأون الى ذلك التهديد والوعيد والتعذيب والتقتيل، وهذا ما رأيناه في موقف فرعون واتهامه لسيدنا موسى (عليه السلام) بالسحر والشعوذة .

٤. على الداعية المسلم أن يبذل قصارى جهده في بذل النصيحة والإرشاد في الكلام في سبيل إقناع المدعوين قبل لجوئه الى أي تصرف عملي آخر .

٥. من واجب الداعية قبول التحدي وإظهار ما عنده من معجزات للمنازلة مع الخصوم . معتمداً على الله تعالى .، بعد أن يستنفذ جميع الأساليب والطرق السلمية المتاحة لديه لإقناع جمهوره برسالته، وهذا ما فعله سيدنا موسى (عليه السلام) من إظهاره للآيتين اللتين كانتا معه، وهما: (اليد والعصا).

Doi:10.37940/RJIS 2021.1.8

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993 / ISSN o.l: 2708-4000
Vol;1- Issue;1/ (2020-2021)

٦. على الداعية اختيار الأزمنة والأمكنة المناسبة بغية إيصال دعوته الى أكبر عدد ممكن من المدعوين، وهذا ما فعله سيدنا (عليه السلام) في اختيار ضحى يوم الزينة موعداً للمنازلة.

Doi:10.37940/RJIS 2021.1.8

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993 / ISSN o.l: 2708-4000
Vol;1- Issue;1/ (2020-2021)

المصـــادر

القرآن الكريم.

١. أجنحة المكر الثلاثة وخوافيها: التبشير – الاستِشراق – الاستعمار ، دراسة وتحليل وتوجيه، (ودراسة منهجية شاملة للغزو الفكري)، عبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة الميداني الدمشقي (ت: ١٤٢٥هـ)، دار القلم – دمشق، الطبعة: الثامنة، ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠ م.

٢. أحكام القرآن للجصاص: للإمام أبي بكر أحمد بن علي الجصاص (ت٣٧٠هـ)، تحقيق: مُحَمَّد الصادق قمحاوي، مطبعة دار إحياء التراث العربي – بيروت ، ١٤٠٥هـ

٣. أصول الدعوة، د. عبدالكريم زيدان، مؤسسة الرسالة، ط٩ ١٤٢١هـ-٢٠٠١م.

٤. أنوار التنزيل وأسرار التأويل: لناصر الدين البيضاوي (ت٦٨٥هـ)، مطبعة دار الفكر – بيروت، بدون تأريخ.

٥. البحر المحيط، لأبي حيان مُحَمَّد بن يوسف الأندلسي (ت٧٤٥هـ)، مطبعة دار الفكر، (د.ت).

٦. البحر المديد في تفسير القران المجيد، للإمام العلامة أبي العباس أحمد بن مُحَمَّد بن المهدي ابن عجيبة الحسني (ت١٢٢٤هـ)، مطبعة دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، الطبعة الثانية، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.

٧. التحرير والتنوير: مُحَمَّد الطاهر بن عاشور، (ت١٣٩٣هـ) مطبعة الدار التونسية للنشر.

٨. تفسير القران العظيم: لابن كثير(ت٧٧٤هـ)، تحقيق: محمود حسن، مطبعة دار الفكر، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م.

Doi:10.37940/RJIS 2021.1.8

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993 / ISSN o.l: 2708-4000
Vol;1- Issue;1/ (2020-2021)

٩. التفسير الكبير: للإمام فخر الدين مُحَمَّد بن عمر بن الحسين الرازي (ت٦٠٦هـ)، مطبعة دار الكتب العلمية – بيروت، ط/١، ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠ م.

١٠. التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج : د . وهبة الزحيلي ، مطبعة دار الفكر المعاصر، بيروت ، لبنان ، ط/٢، ١٤١٨ هـ .

١١. التفسير الوسيط للقرآن الكريم: للشيخ مُحَمَّد سيد طنطاوي، مطبعة السعادة ، مصر ، ط/٦ ، ١٤٠٦ هـ / ٢٠٠٦ م.

١٢. التفسير الوسيط، د. وهبة الزحيلي، مطبعة دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، ط٢.

١٣. جامع البيان عن تأويل آي القران: لأبي جعفر مُحَمَّد بن جرير الطبري (ت٣١٠هـ)، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، ط/٢ ،١٣٧٤هـ- ١٩٥٤م .

١٤. الجامع الصحيح، مُحَمَّد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (ت: ٢٥٦هـ)، حسب ترقيم فتح الباري، دار الشعب – القاهرة، ط١، ١٤٠٧ – ١٩٨٧.

١٥. الجامع لأحكام القران: لأبي عبد الله مُحَمَّد بن احمد القرطبي (ت٦٧١هـ) ، مطبعة دار إحياء التراث العربي – بيروت ، بدون تاريخ .

١٦. خلق المسلم، مُحَمَّد الغزالي، دار نهضة مصر، الطبعة : الأولى.

Doi:10.37940/RJIS 2021.1.8

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993 / ISSN o.l: 2708-4000
Vol;1- Issue;1/ (2020-2021)

١٧. روح البيان، إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي ، المولى أبو الفداء (المتوفى: ١١٢٧هـ)، دار الفكر – بيروت.

١٨. روح المعاني في تفسير القران والسبع المثاني: لأبي الفضل شهاب الدين محمود الآلوسي (١٢٧٠هـ)، مطبعة دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان (١٠ / ٧٢) .

١٩. روضة الطالبين وعمدة المفتين، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ)، تحقيق: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت- دمشق- عمان، الطبعة: الثالثة، ١٤١٢هـ / ١٩٩١م.

٢٠. صفوة التفاسير: مُحَمَّد علي الصابوني، دار الصابوني، القاهرة. مصر، ط/١٠.

٢١. فتح القدير، كمال الدين مُحَمَّد بن عبد الواحد السيواسي المعروف بابن الهمام (المتوفى: ٨٦١هـ)، دار الفكر، (د.ط)،(د.ت).

٢٢. فتوحات الوهاب بتوضيح شرح منهج الطلاب المعروف بحاشية الجمل (منهج الطلاب اختصره زكريا الأنصاري من منهاج الطالبين للنووي ثم شرحه في شرح منهج الطلاب)، سليمان بن عمر بن منصور العجيلي الأزهري، المعروف بالجمل (ت: ١٢٠٤هـ)، دار الفكر، (د.ط)،(د.ت).

٢٣. فقه النصر والتمكين في القرآن الكريم، علي مُحَمَّد الصلابي، دار المعرفة، بيروت . لبنان، الطبعة الرابعة، ٢٠٠٦.

Doi:10.37940/RJIS 2021.1.8

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993 / ISSN o.l: 2708-4000
Vol;1- Issue;1/ (2020-2021)

٢٤. في ظلال القران: سيد قطب / ط ٣٤ . دار الشروق . القاهرة ، ١٤٢٥ هـ . ٢٠٠٤ م.

٢٥. القصص القرآني: د . صلاح الخالدي، دار الشامية في بيروت ودار القلم في دمشق، الطبعة الأولى، ١٩٩٨ م.

٢٦. كشاف القناع عن متن الإقناع، منصور بن يونس بن إدريس البهوتي، تحقيق هلال مصيلحي مصطفى هلال، دار الفكر . بيروت، ١٤٠٢هـ.

٢٧. الكشاف عن حقائق غوامض الأقاويل في وجوه التأويل: للإمام أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري، تحقيق: عبدالرزاق المهدي، مطبعة دار إحياء التراث العربي – بيروت، (د.ت).

٢٨. لباب التأويل في معاني التنزيل: لعلاء الدين علي بن مُحَمَّد الخازن (ت٧٢٥هـ)، مطبعة دار الفكر – بيروت – لبنان، ١٣٩٩ هـ /١٩٧٩ م.

٢٩. لسان العرب: لأبي الفضل جمال الدين مُحَمَّد بن مكرم بن منظور (ت٧١١هـ)، تحقيق: عبد الله علي الكبير وآخرين، مطبعة دار المعارف – القاهرة.

٣٠. مختصر تفسير ابن كثير، (اختصار وتحقيق) مُحَمَّد علي الصابوني، دار القرآن الكريم، بيروت – لبنان، الطبعة: السابعة، ١٤٠٢ هـ – ١٩٨١ م.

Doi:10.37940/RJIS 2021.1.8

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993 / ISSN o.l: 2708-4000
Vol;1- Issue;1/ (2020-2021)

٣١. المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / مُحَمَّد النجار)، دار الدعوة، (د.ط)،(د.ت).

٣٢. المغني، أبو مُحَمَّد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن مُحَمَّد، الشهير بابن قدامة المقدسي (ت: ٦٢٠هـ)، تحقيق: الدكتور عبدالله بن عبدالمحسن التركي، والدكتور عبد الفتاح مُحَمَّد الحلو، ط: عالم الكتب، الرياض – السعودية، ط٣، ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م.

٣٣. المفردات في غريب القران: أبي القاسم الحسين المعروف ب (الراغب الأصفهاني) دار المعرفة . بيروت.

٣٤. الموسوعة الفقهية: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية الكويتية، ط١، ١٤١٠هـ ١٩٩٠ م.

٣٥. موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، مُحَمَّد بن علي ابن القاضي مُحَمَّد حامد بن محمّد صابر الفاروقي الحنفي التهانوي (المتوفى: بعد ١١٥٨هـ)، تقديم وإشراف ومراجعة: د. رفيق العجم، تحقيق: د. علي دحروج، نقل النص إلى العربية: د. عبدالله الخالدي، الترجمة الأجنبية: د. جورج زيناني، مكتبة لبنان ناشرون– بيروت، ط١ – ١٩٩٦م.

٣٦. نظريات التغيير، منير شفيق، الناشر للطباعة والنشر، بيروت . لبنان، ط/١، ١٩٩٤.

Doi:10.37940/RJIS 2021.1.8